Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



يتجاوز ذلك نحو الآداب والفنون والهندسة، مع ذلك فهي تميل إلى فكرة الخلود، وثقافة ما بعد الموت.

مرّ أمامي الدليل العجوز يتوكأ على عصاه، يقود قافلة من الإنكليز والسياح العجائز. لكن مرة أخرى، لفت انتباهي منظر العاشقين الصغيرين اللذين استكانا، بعد شجار، متوحدين.

لم تكن الشمس من فوقنا ذهباً، وإنما ناراً ملتهبة. والرمل الذي نمشي عليه لم يكن ناعماً أو حنوناً بل جمراً يتّقد... كيف كان الطقس إذاً منذ آلاف السنين؟

«لو أهدر الناس وقتهم في حفر قنوات للنيل في الصحراء ألم يكن ذلك أجدى نفعاً وأكثر حضارة؟» هكذا لم يكفّ سعد عن التساؤل، فيما أنا أتأمل كتف أبو الهول المخلوعة التي يحاولون ترميمها، والسياح يتصايحون أثناء التقاط الصور، كالسعادين. ثم أردف سعد: «ها نحن نبيع موتانا ملوكاً وشعوباً... لهؤلاء الذين يسرقون مليارات الدولارات من ثرواتنا، تحت حجة الديون الخارجية. ونحن نخطف منهم حفنة قليلة من الدولارات، لقاء استئجار حمار أو حصان، وأهل نزلة السمّان المجاورون للهرم، يسرقون الفخار والتماثيل، ويبيعونه للأجانب أنهم يشترون قبورنا بأبخس الأسعار».

غادرنا الأهرامات في أسرع رحلة سياحية قمت بها، وتركنا خلفنا حصاناً شارداً لوحده في الصحراء، وصاحبه يركض خلفه. بينما السائح الإيطالي يصرخ وقد وقع على الأرض.

قال لي محمود: «هنا أقاموا أوبرا عايدة. هذه الأوبرا انتظرناها سنة كاملة من الإعلانات والتشويق. وحين تفرجنا عليها على شاشة التلفزيون لم نفهم شيئاً مما قالوه. ولم نعرف ما هي الأوبرا ومن هي